المطلوب فاذا قوي ودام سمي ولعا وهو المظهر الثاني للارادة ثم اذا اشتد وزاد سمي
صبابة وهو اذا اخذ القلب في الاسترسال فيمن يحب فكانه انصب كالماء اذا افرغ لايجد بدا من
الانصباب وهو هو المظهر الثالث للارادة ثم اذا تفرغ له بالكلية وتمكن ذلك منه سمي شغفا
وهو المظهر الرابع ثم اذا استحكم في الفؤاد واخذه عن الاشيا سمي هوى وهو المظهر الخامس ثم اذا استولى
حكمه على الجسد سمي غراما وهو المظهر السادس للارادة ثم اذا نمى وزالت العلل الموجبة للميل سمي حبا
وهو المظهر السابع ثم اذا هاج حتى انه ينفي المحب عن نفسه سمي ودا وهو المظهر الثامن ثم
اذا هاج وطمح حتى يفني المحب والمحبوب سمي عشقا وفي هذا المقام يرى العاشق محبوبه
فلا يعرفه ولا يمكنه اليه كما روي عن مجنون ليلى انها مرت به ذات يوم فدعته لمحادثة فقال لها
دعيني فاني مشغول بليلى عنك وهذا اخر مقامات الوصول والقرب فيها ينكر العارف معروفه
فلا يبقى عارف ولا معروف ولا عاشق ولا معشوق ولا يبقى الا العشق وحده فالعشق هو الذات
الصرف المحض الذي لا يدخل تحت اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف فاذا امتحق العاشق وطمس
اخذ العاشق في فنا المعشوق فلا يزال يفنى منه الاسم والوصف ثم الذات ولا يبقى عاشقا
ولا معشوقا فحينئذ يظهر العشق بالصورتين ويتصف بالصفتين فيسمى بالعاشق ويسمى بالمعشوق
واعلم ان هذا الفنا عبارة عن عدم الشعور باستغراق حكم الذهول ففناوه عن نفسه
عدم شعوره به وفناوه عن محبوبه باستهلاكه فيه فالفنا في اصطلاح القوم هو عبارة عن عدم
الشخص بنفسه لا بشي من لوازمها واذا علمت هذا فاعلم ان الارادة الالهية المخصصة للمخلوقات
على كل حالة وهيئة صادرة من غير علة ولا سبب بل محض اختيار الاهي لانها اعني الارادة حكم
من احكام العظمة ووصف من اوصاف الالوهية فالوهيته وعظمته لنفسه لا لعلة وهذا
خلاف راي الامام محي الدين ابن العربي فانه قال لا يجوز ان يسمى الله مختارا فانه لا يفعل شيا
بالاختيار بل يفعله على حسب ما اقتضاه العالم من نفسه وما اقتضى العالم من نفسه الا هذا
الوجه الذي هو عليه فلا يكون مختارا هذا كلام الامام محي الدين في الفتوحات المكية ولقد تكلم
في سر طريه في تجلي الارادة وفاته منه اكثر مما ظفر به ثم عثرنا بعد ذلك في تجلي العزة على انه
مختار في الاشيا متصرف بها بحكم اختيار المشية الصادرة لا عن ضرورة ولا من بل بشان الهي
ووصفه الذاتي كما صرح الله تعالى عن نفسه في كتابه فقال وربك يخلق ما يشاء ويختار

الباب التاسع عشر في القدرة

فهو القادر المختار العزيز الجبار المتكبر القهار
القدرة قوة ذاتية لا تكون الا لله وشانها ابراز المعلومات الى العالم العيني على مقتضى العلمي
فهو مجلى اي مظهر اعيان معلوماته الموجودة لانه يعلمها موجودة من عدم في علمه فالقدرة هي
القوة

القوة البارزة للموجودات من العدم وهي صفة نفسية بما ظهوت الربوبية وهي اعني القدرة من
هذه القدرة الموجودة فينا فنسبتها الينا تسمى قدرة مخلوقة ونسبتها الى الحق تسمى نسبة قديمة
والقدرة في نسبتها الينا عاجزة عن الاختراعات وهي بعينها في نسبتها الى الله تعالى تخترع الاشياء
وتبرزها من حكم العدم الى شهود الوجود فافهم فانه سر جليل لا يصح كشفه الا للذواتيين من اهل الله
والقدرة عندنا ايجاد المعدوم خلافا للامام محي الدين ابن العربي قدس الله سره فانه قال ان الله تعالى
لم يخلق الاشياء من العدم وانما ابرزها من الوجود العلمي الى الوجود العيني وهذا الكلام وان
كان له في العقل وجه يستند اليه على ضعف فاني اعرف رجحانه الى العجز في قدرته من اختراع المعدوم
وابرازه من العدم المحض الى الوجود المحض واعلم ان ما قاله الامام رضي الله عنه غير منكور لانه
لا يحتاج بذلك وجود الاشياء في علمه اولا ثم لما ابرزها الى العين كان هذا الابراز عن وجود علمي الى
وجود عيني وفاته ان حكم الوجود لله تعالى في نفسه قبل حكم الوجود لها في علمه فالموجودات
معدومة في ذلك الوجود في قدمه على كل وجه تعالى الله عن ذلك فتحصل من هذا انه اوجدها في علمه
من عدم يعني انه يعلمها في علمه موجودة من عدم فليتامل ثم اوجدها في العين بابرازها من العدم
وهي في اصلها موجودة في العلم من العدم المحض فاوجد الاشياء سبحانه وتعالى من العدم المحض
واعلم ان علم الحق سبحانه لنفسه وعلمه بمخلوقاته علم واحد غير منقسم مع انه يعلم مخلوقاته
لكنها غير قديمة بقدمه لانه يعلم مخلوقاته بالحدوث فهي في علمه محدثة الحكم في نفسها مسبوقة
بالعدم في عينها وعلمه قديم غير مسبوق بالعدم وقولنا حكم الوجود له قبل حكم الوجود لها فان
القبلية حكمية اصلية لا زمانية فانه سبحانه وتعالى له الوجود الاول الاستقلالي بنفسه والمخلوقات
لها الوجود الثاني لاحتياجها اليه فالمخلوقات معلومة في وجوده الاول فهو سبحانه وتعالى
اوجدها من العدم المحض في علمه لاختراعه اياها ثم ابرزها من العالم العلمي الى العالم العيني بقدرته
وايجاده للمخلوقات ايجادها من العدم الى العالم الى العين لا سبيل لغير هذا ولا يقال يلزم
من هذا جهله بها قبل ايجادها في علمه اذ ما ثم زمان وما ثم الا قبلية حكم اوجبها الالوهية
لعزتها بنفسها واستغنائها في اوصافها عن العالمين فليس من وجودها في علمه وبين عدمها
الاصلي زمان فيقال انه كان يجهلها قبل ايجادها في علمه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فافهم
فان الكشف الالهي اعطانا ذلك من نفسه وما اوردناه في كتابنا الا ليقع التنبيه عليه
نصيحة لله سبحانه وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ولا اعتراض على الامام اذ هو مصيب في
قوله على الحد الذي ذكرناه ولو كان مخطئا على الحكم الذي بيناه وفوق كل ذي علم عليم
واذا علمت هذا فاعلم ان القدرة الالهية صفة ثبوتها انتفاء العجز عنه بكل حال فهي كل وجه

Copyright © King Saud University